دلالة السلاح في أدب الحرب

محاولة في دراسة شعر الفرزدق

الدكتور نوري حمودي القيسي

عميد كلية الآداب – جامعة بغداد

للحرب في الشعر العربي حديث طويل توزعت مفرداتها في معظم أغراضه وتناثرت دلالاتها في كثير من القصائد التي تبتعد أحيانا في اغراضها عن الحرب ولكنها تعطي هذا الجانب من خلال التأكيد عليها جانبا قد يفوق في مفرداته ما تمنحه الاغراض الاخرى بعد أن أصبحت الحياة العربية ميدانا فسيحا لاداء مهمة صعبة ومواجهة حاسمة لتأكيد الرسالة التي حملتها الامة باخلاص والتزمت بأدائها امانة ووفاء · حتى توزعت مفردات الحرب على الشعر بشكل يثير الدهشة وخاصة عند الشعراء الذين كانوا قريبين عصرا من حركة التحرير التي وجدت في هذه المفردات صورة جلية لدورها في التعبير وتعبيرا حيا عن ترسيخ روح التواصل التي تمنح الابناء قدرة التجديد وتثير فيهم نوازع التوثيب وتهيىء لهم المناخ الملائم لبقاء روح المقاومة والجهاد وسيلة من وسائل التحفيز ومن الطبيعي ان تكون دراسة المفردات التي تلتصق بالحرب وتحليل بعض مضامينها ودراسة الصور البلاغية التي تقدمها واحصاء النماذج التي تحيط بها هذه المفردات والدلالات المترتبة على المعاني التي تؤديها بداية لمحاولة أخرى في هذا الجانب الذي لا يقف عند الحدود المرسومة ولا يقتصر على القصائد الشعرية التي تناولتها قصائد الحرب لأن الاغراض الشعرية الأخرى كانت تستمد

من هذه المفردات صيغ المديح التي تضفي على الممدوح صفة التقدير وتبعث في نفسه روح الاعتزاز وتحمله على ان يكون في منزلة لا تقل عن أية منزلة يتمتع بها قائد متميز أو أمير من امراء الجند أو فارس من فرسان المعارك ٠

واذا كانت صيغ المديح قد سلكت هـذا المسلك فان قصائد الرثاء والهجاء قد سارت في هذا التوجه لانها كانت تستمد معانيها من الصور ذاتها التي يمكن ان تؤدي المهمة نفسها في حدود الأغراض التي ترد فيها وقد اعطت هذه الخصائص لمفردات الحرب امتدادا واسعا في الاستعمال وتركت لها حرية العطـاء في كل موقع من مواقع الشعر العربي بعـد ان ارتبطت بروح الجهـاد وصفة الشجاعة وقـدرة المقاومة واتصلت بالقيم البطولية التي أصبحت لوحة كبيرة من لوحات الحياة المألوفة في الشعر العام لحياة العرب وهي تتوارث القيم الخيرة وتحيي خصائص التضحية والمروءة والخير ٠ ولابد ان ترافق هذه الرحلة واجهة شعرية تتحرك فيها هذه القيم على وفق المقاييس التي يمكن أن تؤديها في كل باب من أبواب الاحيـاء ٠

وان هذا التوجه في دراسة الشعر الأموي ترسم الخط الموازي لحركة التحرير وفي نطاق الحياة الداخلية للدولة وهي تجد في هذه المفردات التي لا تفارق الأغراض الشعرية تأكيدا للروح التي تستمد منها جيوش التحرير مادتهـا الأساسية وتتمكن من الحفـاظ عليها في كـل جانب من جوانب المواجهة ٠٠ وتؤكد بدايات هذه المحاولات أن الصورة الشعرية التي عاشت في الذاكرة العربية كانت تحمـل من هـذه المفردات ما يوازي أو يفـوق ما تحمله قصائد الحماسة أحيانا وفي محاولة أولية لدراسة شعر الفرزدق وجدت ان انتشار هذه المفردات قد غير الصورة التي علقت في ذهن الكثيرين ممن درسوا شعر الحرب بعد أن وجدت أعدادا هائلة من مفردات الحرب قد تناثرت في قصائده ولونت شعره وزينت أغراضه ٠

السلاح في شعر الفرزدق

لم يكن الحديث عن السلاح جديدا في الشعر العربي بعد أن شهدت مجاميع شعر الحماسة أحاديث طويلة عن مواقف الفرسان وبطولاتهم وهم يسجلون روائع التضحية ويخوضون أعنف المعارك وانساحت مواكب المحررين من الجزيرة ليمسحوا عن وجوه الناس قتامة البؤس وذل العبودية واذا كانت قصائد الحماسة قد أخذت هذا البعد لأنها تعد حديث الحرب جزءً من غرضها واوصاف السلاح جانبا من اهتمامها فان هناك دواوين الشعراء التي بقيت بعيدة عن هذا الاهتمام خارجة عن دائرة الاعتناء لأنها لم تقع في اطار هذا الاختصاص . وان الشعراء لم يتحدثوا عن السلاح بمعزل عن الاغراض التي كانوا يقفون فيها على خصائص الاغراض المطلوبة وانهم لم يكونوا من رجال الحرب الذين خاضوا غمراتها أو أسهموا فيها وقد وجدت وانا اتابع دواوين الشعراء ان أحاديث طويلة عن السلاح قد توزعت في دواوين هؤلاء الشعراء حتى اخذت مساحة لا بأس بها وهي تظهر حالة من التوثب وتضخ صورا من البطولات التي تبقي جذوة الحماسة متقدة وعناصر الدفاع حية وصلة الشعر الحربي متواصلة في الحياة . ولابد لمثل هذه الاتجاهات أن تبرز في دراسة أو تجمع في تحليل أو توحد في أطار كتاب يعطي لهذا الجانب أهميته ..

والفرزدق الذي عرف بمواقفه ومنزلته الشعرية باعتباره من الطبقة الاولى من شعراء العصر الأموي واحد من اولئك الذين آثرت ان اتحدث عنهم لاترك للآخرين هذا الباب مفتوحا لمن يريد ولوجه ويحاول تحقيقه ..

فمفردة السيف تأتي في ديوان الفرزدق أكثر من مائة وتسعين مرة ولا يقتصر ذكرها على غرض وانما تتوزع في أغراض شعره واكثر المواقع ورودا تأتي في حديث المديح والفخر وتختلف دلالات الاستشهاد بها بحسب

المعاني التي يروم اليها الشاعر ولكنها تؤكد صفة [القطع] في حالة الانتخاء في الحرب وتستخدم (الذكور القواطع)(١) ، أو (السيوف الصوارم) فالمدوحون يعادون بالسيوف الصوارم أيام المحن(٢) . والصبر محكوم بها(٣) وصدورها لا تنبو(٤) والظهور تكون اتراساً عندها(٥) يلاذ بها(٦) وتفك القيود بعزمها(٧) ولا يدفع الجور الا بقدرتها(٨) وتشق جفون الهندي اعناقها(٩) ويكون الرد بها(١٠) وتجلى حمم الوجوه بشدتها(١١) ويظل الحساب بانضائها(١٢) والصوارم لها اثارها(١٣) وفي أيدي الرجال لها اقتدارها(١٤) وتقترن مفردة السيف بالفعل [سل] ومشتقاته .

فالسيوف تسل يوم المنية والحمام(١٥) وبوجه الظالمين وقت

---

(١) الفرزدق ـ الديوان ١/٤٢٠ ، ٢/٣٣٢ ، ٢/٢١ ، ٢/١٩٦ ، ١/٢١٨ ، ٢٢٣ ، ١/٤٠٧ ، ٤١٧ .

(٢) الفرزدق ـ الديوان ٢/٢١٧ .

(٣) الفرزدق ـ الديوان ٢/٢٢٥ .

(٤) ن.م. ٢/٢٣٣ .

(٥) ن.م. ٢/٢٤٥ .

(٦) ن.م. ٢/٢٧٣ .

(٧) ن.م. ٢/٢٨٢ .

(٨) ن.م. ٢/٣٠٠ .

(٩) ن.م. ٢/٣٠٢ .

(١٠) ن.م. ٢/٢١١ .

(١١) ن.م. ٢/٣١٢ .

(١٢) ن.م. ٢/٣١١ .

(١٣) ن.م. / ٣٣٩ .

(١٤) ن.م. / ٣٦٨ .

(١٥) ن.م. ٢/٢٨٩ .

الحرب(١٦) وأيام الفتح(١٧) وهي حالة يجد فيها الشعراء مناقب فخر لهم(١٨) . لانهـا لا تجـد من واق(١٩) وحـين تستل يكـون بشـيرها الممدوح(٢٠) الذي يمري سيفه المسلول(٢١) وتأتي المفردة مضافة اعتزازا ببطولة المضـاف اليـه واعترافا بشهرته في المعـارك الحاسـمة فسيف غالب(٢٢) وسيف ابن ظالم(٢٣) وسيف بلال(٢٤) وسيف بني عبس(٢٥) واسياف مازن(٢٦) وسيف ابن احور(٢٧) وسيف بني المهلب(٢٨) وسيف بني تميم(٢٩) وسيف مسلمة(٣٠) وسيف أبي بكر وطلحة(٣١) لها ايامها في الوقائع التي يستشهد بها الشاعر لانها تحز كل معصم ويفرج الله بها كرب كل مظلمة وتذل لها القصور والقلاع والرقاب وتقتحم المدن وتضاف مفردة السيف عند الشاعر الى لفظ الجلالة تعظيما للموصوف وايمـانا

---

(١٦) ن٠م٠ ٢/٣٠١ .
(١٨) ن٠م٠ ٢/٣٣٦ ، ٢٢٦ في ٢/٢٠٦ .
(١٧) ن٠م٠ ٢/٣٣١ .
(١٩) ن٠م٠ ٢/٥ .
(٢٠) ن٠م٠ / ٢٥٤ .
(٢١) ن٠م٠ ٢/٢٣٧ وتنظر الصفحات / ١٢ ، ٢١ ، ٥٨ ، ٢/٢٣٢ .
(٢٢) ن٠م٠ ١/٢٨ .
(٢٣) ن٠م٠ ١/٤٤ .
(٢٤) ن٠م٠ ١/٦٩ .
(٢٥) ن٠م٠ ١/١٥٧ .
(٢٦) ن٠م٠ ١/١٨١ .
(٢٧) ن٠م٠ ١/١٥٨ .
(٢٨) ن٠م٠ ١/٣٠٧ .
(٢٩) ن٠م٠ ١/٣١٤ ، ٢/٤٧ .
(٣٠) ن٠م٠ ٢/٢٥٢ .
(٣١) ن٠م٠ ٢/٢٥٤ .

بقدرته على المنازلة وتوثيقا لدوره في المعركة وتحقيق النصر المؤزر(٣٢) وتضاف المفردة احيانا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى الخلفاء(٣٣) وممدوح الشاعر يجرد لخصومه سيف الجهاد(٣٤) .

ويستلهم الشاعر من الوقائع التاريخية بعض استشهاداته مدللا على اعتزازه بممدوحيه فسيف آل مروان لاقى الرسول صلوات الله عليه به بنى النضر في بدر وهو ابيض مصقول(٣٥) ويقتصر الشاعر أحيانا على صفة (البيض) دون ذكر الموصوف لشهرتها ووضوحها ، وممدوحوه شدوا أمرهم بأبيض ثاقب(٣٦) أو صارم البارقات البيض تلمع في كتائب قومه(٣٧) والشاعر ينزل حيث التفت في الذرى البيض المناجيب(٣٨) ولا تنجى اصحاب الخنادق ما يستترون به اذا تسل البيض من اغمادها(٣٩) والبيض بأيمان المغيرة تجرح(٤٠) ويهد الأيام الأبيض ذو الاثر(٤١) والشاعر ابيض صارم يبدي الصقال وقعه(٤٢) والحكم للأبيض الصارم(٤٣) وشيبان تقاتل بكل أبيض مخذم(٤٤) ويجدع انف الخطوم

---

(٣٢) ن٠م٠ تنظر الصفحات ١/٢٤ ، ٧١ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢/٤٢ ، ٢/١٢٢ ، ٢/١٣٧ ، ٢/٣٥٣ .

(٣٣) ن٠م٠ ٢/١٢٣ .

(٣٤) ن٠م٠ ٢/١٣٨ .

(٣٥) ن٠م٠ ١/١٨٩ ، ٢/٩٢ ، ٢/٣٥٣ .

(٣٦) ن٠م٠ ١/٢٨ ، ٢/٥٦ .

(٣٧) ن٠م٠ ١/٤٠ .

(٣٨) ن٠م٠م١/٧٠ .

(٣٩) ١/١١٢ .

(٤٠) ن٠م٠ ١/١٢٦ .

(٤١) ن٠م٠ ١/٢٠٢ .

(٤٢) ن٠م٠ ٢/٢١٥ .

(٤٣) ن٠م٠ ٢/٢٢٢ .

(٤٤) ن٠م٠ ٢/٢٢٨ .

بالراسيات البيض(٤٥) ..

وتأخذ مفردة الهندي حالة الافراد والاضافة الى السيف في حديث الشاعر لما يثيره دفع المفردة من احساس بالقوة والشدة والقطع في نفوس المقاتلين . ولهذا كان يضرب المثل بوقعها(٤٦) والهندوانيات يفري حديدها(٤٧) وسيوف الهند تقطع نياط القلائد(٤٨) وتعض الرقاب بالمصلتات الهند(٤٩) وصفيح الهند لا تبالي المغامر(٥٠) ويصرع الكمي المقنع بهندية بيض(٥١) والهندوانيات لا تترك غير الشراذم(٥٢) وتقطع الصفيح(٥٣) . وقد تنبو ظباتها ولكنها أحيانا تقطع مناط التمائم(٥٤) والفرسان يتقلدون السيوف الهندية(٥٥) وبالهندوانيات يبلى البلاء الحسن(٥٦) .

وتأخذ المشرفية صفة الحدة والمضاء في حديث الشاعر ويبدو ان كل مفردة من مفردات السيف كانت لها دلالة تقترن بحالة الاداء المطلوب وتتوافق مع الغرض الذي يرمي اليه الشاعر عند الاستخدام . فالاجتلاد

---

(٤٥) ن.م. ٢/٣١٥ .
(٤٦) ن.م. ١/٢٠ .
(٤٧) ن.م. ١/١٥١ .
(٤٨) ن.م. ١/١٥٧ .
(٤٩) ن.م. ١/١٧٧ .
(٥٠) ن.م. ٢/٣١٤ .
(٥١) ن.م. ١/٣٩٩ .
(٥٢) ن.م. ٢/٢٤٦ .
(٥٣) ن.م. ٢/٢٧٠ .
(٥٤) ن.م. ٢/٣١٤ .
(٥٥) ن.م. ١/٣٠٦ .
(٥٦) ن.م. ١/٣١٣ .

بالمشرفية فيه الموت والحرب في اللقاء(٥٧) وبها تذل الصعاب(٥٨) ٠ ويعرف حقها اذا اشتدت الحرب(٥٩) وتستقيد للمدوح رقاب الخصوم بها(٦٠) والحجاج مشرفي يرمي العدو به(٦١) ٠

وتتوزع مفردة السيف في ثنايا الديوان وهي توحي بمواقع القوة وحالات الجلد والمقارعة فالحجاج سيف تجذ به الجماجم والرقابا(٦٢) وخالد بن الوليد سيف على المرتدين(٦٣) والممدوح والسيف اسلام لمن كفر(٦٤) وحنيفة افنت بالسيوف أعداءها(٦٥) والطوال الشم يضربون بالسيف رأس المتوج(٦٦) وبالسيوف تصدع هام الجماجم(٦٧) والممدوح خلى بالسيف هامة خصومه(٦٨) وبالسيوف ترتقى الاسوار(٦٩) والمحاربون سيوف تشظى جمجمات المفارق(٧٠) والصيد من الابناء يبنون بالسيوف امجادهم(٧١) وتحمى المكارم بسيوف الابناء اذا علا صوت الظبات(٧٢)

---

(٥٧) ن٠م٠ ١/٩٢ ٠
(٥٨) ن٠م٠ ١/١٧١ ٠
(٥٩) ن٠م٠ ١/٢٢٤ ٠
(٦٠) ن٠م٠ ١/٢٣١ ٠
(٦١) ن٠م٠ ١/٣٤٩ ٠
(٦٢) ن٠م٠ ١/٨٢ ٠
(٦٣) ن٠م٠ ١/٣٥٠ ٠
(٦٤) ن٠م٠ ١/٣٤٣ ٠
(٦٥) ن٠م٠ ١/١١٩ ٠
(٦٦) ن٠م٠ ١/١٢٠ ٠
(٦٧) ن٠م٠ ٢/٣١٠ ٠
(٦٨) ن٠م٠ ١/٣٨ ٠
(٦٩) ن٠م٠ ١/٣٨ ٠
(٧٠) ن٠م٠ ٢/٤٢ ٠
(٧١) ن٠م٠ ١/٣٠٦ ٠
(٧٢) ن٠م٠ ١/٣٠٦ ٠

وكتائب الموت تحجب بالسيوف(٧٣) والسيوف تمد بأيديها لتضرب المهزمين اذا لم تجد فرصة للطعن(٧٤) وتفسح عن بني مروان ضيق المقام(٧٥) وتعرف وقعها الابطال(٧٦) وهي معاقل(٧٧) وهي تقد ما بين الانف الى تحت الشراسيف(٧٨) ومجدها تحمى الظهور(٧٩) وبه يقتل كبش القوم(٨٠) وبه يتم الفتح اذا التقت الخيل دروبها(٨١) ويصدع به جبين ذي التاج ذلا(٨٢) ولا يصلح الثغر الا الفصاحة الذكر(٨٣) وبشر بن مروان سيف يصول به أمير المؤمنين(٨٤) وعمر بن عبدالله كانت يداه يدا سيفا يعاذ به من العدو(٨٥) وظلت سيوف الرغل بن عردة الجرمي عمائم هامات الملوك من البطارقة(٨٦) وبنو دارم يحمون النساء اذا اخترطت السيوف(٨٧) واذا عاد حامل السيف منعوه تحت لوائهم(٨٨) ويعتز الفارس اذا احتفظ بحسامي سيفه وحمائله(٨٩) وتجرد السيوف لاخذ

---

(٧٣) ن٠م٠ ١/٧١ ٠
(٧٤) ن٠م٠ ١/٧٣ ٠
(٧٥) ن٠م٠ ١/٧٩ ٠
(٧٦) ن٠م٠ ١/٧٩ ٠
(٧٧) ن٠م٠ ١/٧٧ ٠
(٧٨) ن٠م٠ ١/١٥٧ ٠
(٧٩) ن٠م٠ ١/٣٦٨ ٠
(٨٠) ن٠م٠ ١/٢٣٦ ٠
(٨١) ن٠م٠ ١/٢٥٨ ٠
(٨٢) ن٠م٠ ٢/١٧٦ ٠
(٨٣) ن٠م٠ ٣/٢٧٧ ، ٢٩١ ٠
(٨٤) ن٠م٠ ١/٢٣١ ٠
(٨٥) ن٠م٠ ٢/٢٣٦ ٠
(٨٦) ن٠م٠ ٢/٥١ ٠
(٨٧) ن٠م٠ ٢/١٥٥ ، ٢٨٩ ٠
(٨٨) ن٠م٠ ٢/١٧١ ٠
(٨٩) ن٠م٠ ٢/١٧٣ ٠

الثأر(٩٠) وتكون المنازلة بالسيف(٩١) ٠

ولمفردة السيف عند الهجاء صور أخرى للاستعمال تتمثل في اغماد السيوف(٩٢) وعدم اشهارها أو استلالها(٩٣) ٠ أما الرثاء فله صور أخرى فالشاعر يبكي كل سيف قاطع من أبناء قومه(٩٤) وتواري اللحود صدر المصقول اليماني أو مضاربه(٩٥) ولولا الذي للأرض لم تقلل بالسيوف حرابها(٩٦) ويأسف من يموت من أبناء قومه من الذين يضربون بالسيوف رأس كل مخالف(٩٧) ويمدح المرء بالصبر تحت السيوف(٩٨) والمرثى سيف ينتقم به من الموالي(٩٩) ٠

وممدوح الشاعر يشتري وينهي بالسيف افضل ما غلا(١٠٠) وتجلي السيوف عشا الابصار(١٠١) والغشاوة وأبناء قومه سيوف جلا الاطباع عنها صقالها(١٠٢) وابن منظور حسام جلا الاصداء عنهـا صاقله(١٠٣) واصـاب الشاعر سـيوف اذا الاغمـاد القيت عنها كان صقالها لهامات

---

(٩٠) ن٠م٠ ١/٣١٥ ٠
(٩١) ن٠م٠ ٢/٢٥٧ ٠
(٩٢) ن٠م٠ ١/٢٣٨ ٠
(٩٣) ن٠م٠ ١/٣١٠ ، ٢/١٧٥ ٠
(٩٤) ن٠م٠ ١/٣٩٤ ٠
(٩٥) ن٠م٠ ٢/٣٤٢ ، ٣٤٣ ٠
(٩٦) ن٠م٠ ٢/٣٤٩ ٠
(٩٧) ن٠م٠ ١٠/٦ ٠
(٩٨) ن٠م٠ ١/٣١١ ٠
(٩٩) ن٠م٠ ٢/١٩١ ٠
(١٠٠) ن٠م٠ ١/٥١ ، ٢٧٦ ، ٢/١١٩ ٠
(١٠١) ن٠م٠ ١/٣١٣ ، ٢/٣٠٢ ٠
(١٠٢) ن٠م٠ ٢/٧٥ ، ٢/١٣٤ ٠
(١٠٣) ن٠م٠ ٢/١٠٥ ٠

الرجال(١٠٤) وقوم نصر بن سيار سيوف اذا جردت لكتيبة لمعوا(١٠٥) ٠

ويجلي الممدوح بسيفه وجوها علتها الغبرة وتعلو السيوف كأنها مصابيح واستلال السيوف نجوم لامعة(١٠٦) ٠

وتأتي مفردة السيف في بعض صور الشاعر لتؤدي معنى مجازياً فتميم تستظل بالسيوف(١٠٧) واعناق الأبل تشبه بالسيوف(١٠٧) في امتدادها اذا تقدد عنها ستر الليل(١٠٨) والسيف يفيض دما(١٠٩) ويستعاد حد الحسام للغراب(١١٠) وبنو أمية سيوف لم تضعف(١١١) والسيوف تلوي بالخدود اذا انحنت(١١٢) وبنو مروان اسياف غضاب(١١٣) ويمزق الغمد على نصل السيف(١١٤) والسيوف مخاريق بأيدي الفرسان(١١٥) وتشبه الناقة بجفن السيف(١١٦) وتفدى السيوف التي تقي في المعركة(١١٧) والسيوف تلوي الدروع(١١٨) وتأتي صيغة السيف في الحديث عن الاباء(١١٩) ٠

---

(١٠٤) ن٠م٠ ١٠٦/٢ ٠
(١٠٥) ن٠م٠ ٤١٢/١ ٠
(١٠٦) ن٠م٠ ١١١/١ ، ٣٦٧ ، وتنظر ٧٥/١ و ١٠٧/٢ ٠
(١٠٧) ن٠م٠ / ١١٤ ٠
(١٠٨) ن٠م٠ ١٤٣/١ ٠
(١٠٩) ن٠م٠ ٢٧٩/٢ ٠
(١١٠) ن٠م٠ ١٤٢/٢ ٠
(١١١) ن٠م٠ ١٢٤/٢ ٠
(١١٢) ن٠م٠ ١٣٠/٢ ٠
(١١٣) ن٠م٠ ٢٢/١ ٠
(١١٤) ن٠م٠ ١٩٠/٢ ٠
(١١٥) ن٠م٠ ٥١/٢ ٠
(١١٦) ن٠م٠ ١٦/٢ ٠
(١١٧) ن٠م٠ ٣١٠/٢ ٠
(١١٨) ن٠م٠ ٣٢١/١ ٠
(١١٩) ن٠م٠ ٢٨٩/١ ٠

ويأتي ذكر الرمح أكثر من مائة مرة موزعة مفرداتها بحسب كثرتها بين (الرمح) و (القنا) و (العوالي) و (الأسنة) ونذكر أحيانا (بالرديني‌ات) أو (الازاني)(١) أو (الوشيج المقوم) أو (الاسمر الذابل) وفي كل مفردة من هذه المفردات تتجلى بعض الخصائص التي تأتي من خلالها المفردة فالرماح رواعف(٢) وهي مخضبة في حومة الوغى يخوض المصاليت بها المنايا(٣) وتغادر الرؤساء وهي تمج نجيعاً من دم الجوف احمرا(٤) ويقترن ذكرها في هذه المواضع بالطعن ايغالا في عمق الضربة(٥) وتأتي اللفظة اشارة الى سعة الجراح ومدى تأثيرها لتؤكد قدرة الفرسان على حسن استخدامها ومعرفة مواضع تأثيرها ومقاتلها التي لا تتيح فرصة للمهزوم ان يجد طريقه ويكثر ورودها في النحر ولحالات تشبيه الطعن صور كثيرة يمكن الرجوع اليها من خلال الاشارات(٦) والفارس المتمكن هو الطاعن النجلاء التي تهدر حين يتدفق الدم من قـــوة الضربة ليروى الاسنة(٧) والرماح تسقي عطاش المنـــايا وهي تتوالى رماحا وراء رماح بدفعات متتالية(٨) واهتزاز الرماح يعني اشتداد أوار المعركة(٩) والمنايا تحوم فوق الرماح(١٠) وتروى بالاكف اذا ارعشت أيدي الآخرين(١١)

---

(١) نسبة الى سيف بن ذي يزن .
(٢) ديوان الفرزدق ٢/٢١ .
(٣) ن.م. ١/٧٤ .
(٤) ن.م. ١/١٩٥ .
(٥) ن.م. ٢/١٥ .
(٦) ن.م. ٢/٤٧ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ٣٤١ .
(٧) ن.م. ١/١٠٦ ، ٢/٣٣٩ .
(٨) ن.م. ٢/٧٥ .
(٩) ن.م. ١/٥٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ .
(١٠) ن.م. ١/٣٩٩ .
(١١) ن.م. ٢/٥٤ .

وهي تصيب الخصوم(١٢) والحكم لها(١٣) وحين تشتد الوقائع تصبح الرماح مثل حبال البئر(١٤) وتوصف الرماح بالطول لتكون اقدر على اصابة المهزوم(١٥) وتنفي عنها صفة القصر والرماح الشوارع تبقى مشهورة لتدل على التهيؤ والانقضاض(١٦) وبالرماح تحمى الارض ويحمى الحمى(١٧) ويشقى بها كل مبتدع دينا يحيد عن الفرقان والسنن(١٨) وبها تبنى الامجاد(١٩) وتأتي لفظة الرمح في معان أخرى(٢٠) وتركيز الرمح يشير الى الترقب والتهيؤ والحراسة(٢١) وتذكر عبارة صدور الرماح في بعض المواقف لتشير الى الهيبة والفداء(٢٢) .

ويستخدم الشاعر (القنا) ليدفع بها شر الأعداء ويفنيهم(٢٣) ويترك الخصوم شراذما(٢٤) وينزل الضرب والطعن بهم(٢٥) وترادف مفردة القنا الخيل ففي اشتداد المعارك تختلط وقع القنا بحمحمة الخيل العتاق(٢٦) والخيل والقنا تكون حصونا يلاذ بها(٢٧) وتكون الحرب

---

(١٢) ن٠م٠ ١/٤٢٦ .
(١٣) ن٠م٠ ١/٤٢٠ .
(١٤) ن٠م٠ ١/٤٢٠ .
(١٥) ن٠م٠ ١/١٠٤ ، ٢/٢٢ .
(١٦) ن٠م٠ ٢/٢٧١ .
(١٧) ن٠م٠ ٢/٢١٩ و ٢/٣٣٦ .
(١٨) ن٠م٠ ٢/٣٤٠ .
(١٩) ن٠م٠ ٢/٣٤٥ .
(٢٠) ن٠م٠ ١/١٤٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢١ .
(٢١) ن٠م٠ ٢/٢٤ ، ٣٤٩ .
(٢٢) ن٠م ١/٣٧٠ ، ٣٧٤ .
(٢٣) ن٠م٠ ١/١١٩ ، ٣٧٤ .
(٢٤) ن٠م٠ ١/١٥١ ، ٢/٢٤٦ .
(٢٥) ن٠م٠ ١/١٢٦ .
(٢٦) ن٠م٠ ٢/٢٥٤ .
(٢٧) ن٠م٠ ٢/٢٧٣ .

ضروسا اذا تلاقت الخيل بالقنا(٢٨) وتقاتل الخيل بالقنا اذا لم ينتـه الخصوم من خصومتهم(٢٩) واهتزاز القنا يكون عند دعوة الداعي باعتباره علامة من علامات التهيؤ والمنازلة والاشهار(٣٠) واذا شرعت القنا تحتدم المعارك(٣١) ويكون الكر بالقنا يوم النزال(٣٢) وفوارس قومه يحامون عن الحريم اذا اشتجرت القنا(٣٣) وتنشب الرماح النواحر في الوقائع الحماسة(٣٤) وتحل النذور بالقنا(٣٥) وتجريد الحرب يكون بالقنا(٣٦) وفي الرثاء يشار الى القنا رمزا الى شجاعة المرثي واعترافا بقـــدرته على الطعان(٣٧) والممدوح يروي شعب المنايا بالقنا الهندي(٣٨) والمضاء للقنا الهندي وشدة طعانه(٣٩) والمساعير في الوغى لهم بالقنا الهندي ايد طوال الاشاجع(٤٠) وفي الفخر يأتي ذكر القنا والسيوف(٤١) .

اما الاسنة فالطعان بها وتروى حين تكون الطعنة نجلاء وهي تخضب بالدم(٤٢) ويقترن الموت بذكر الاسنة(٤٣) وللاسنة لمعان النجوم حين يعلو

---

(٢٨) ن.م. ١/٢٥٨ .
(٢٩) ن.م. ١/٣٢٣ ، ٢/١٦٣ .
(٣٠) ن.م. ١/٤٠٠ ، ٢/٣٠١ .
(٣١) ن.م. ١/٢٤٠ .
(٣٢) ن.م. ١٣٠ .
(٣٣) ن.م. ١/٢٦٠ .
(٣٤) ن.م. ١/٣١٦ ، ٣٢٣ .
(٣٥) ن.م. ١٠/١١١ .
(٣٦) ن.م. ٢/١٢٠ .
(٣٧) ن.م. ١/١٢٢ ، ٢٩٥ .
(٣٨) ن.م. ١/٣٠٣ .
(٣٩) ن.م. ١/٣٢١ .
(٤٠) ن.م. ١/٤١٢ .
(٤١) ن.م. ٢/٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .
(٤٢) ن.م. ١/٢٣٨ ، ٢/١٠٦ ، ٢/٢٠٢ .
(٤٣) ن.م. ١/٣٩٧ ، ٣٩٩ .

غبار المعارك ويتكاتف غبارها وتحجب الشمس اذا اشتدت أيام المعارك استعرت كحد السنان(٤٤) وللاسنة وقعها في المعارك(٤٥) واسنة الابطال تحسم ايام اللقاء(٤٦) واطراف العوالي تخضب بالدم(٤٧) واذا هزت انهلت(٤٨) وهز العوالي اشارة الى استثارة العزائم(٤٩) وبها يفرق انصار الخصوم(٥٠) وتجلى الغشاوة(٥١) وحين تلتقي الايادي تهتز العوالي لتلتقي بالعوالي(٥٢) وتستعار العوالي للاثافي وايقاد نار الحرب(٥٣) ويستظل بالعوالي كما يستظل بالرماح والسيوف(٥٤) وصدور العوالي تحول دون الاستجابة لنداء الداعي وتقع في ظهور المهزومين(٥٥) ٠

وتصير الرديينيات برودا على قتلى قومه وتوصف الأزاني بانها تقطع العروق وتسيل الدماء واذا هز الوشيج المقوم تخشى صولته(٥٦) ٠

---

(٤٤) ن٠م٠ ١/٣٥٠ ، ٢/١٢٨ ٠
(٤٥) ن٠م٠ ١/٢٥٤ ٠
(٤٦) ن٠م٠ ٢/١٦٧ وتنظر الصفحات ١/٢٤٠ في ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٤١٧ ، ٢/١٢٩ ، ١٦٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ٠
(٤٧) ن٠م٠ ٢/٢٢٠ ٠
(٤٨) ن٠م ٢/٣٢٧ ٠
(٤٩) ن٠م٠ ١/٣٤٢ ٠
(٥٠) ن٠م٠ ١/٣٧ ٠
(٥١) ن٠م ١/٣١٣ ٠
(٥٢) ن٠م٠ ٢/٣٥٣ ٠
(٥٣) ن٠م ٢/٣٠ ٠
(٥٤) ن٠م٠ ٢/٣٥٥ ٠
(٥٥) ن٠م٠ ١/٣٦٩ في ٤٢٠ ٠
(٥٦) ن٠م٠ ١/٣٩٤ ، ٢/٢٩ ، ١٣٠ ، ١٨٩ ٠

وتأخذ الدروع حصتها في حديث الفرزدق وتتوزع اوصافه على قصائده في اغراض الفخر المديح والرثاء لما تقدمه من فوائد وهي تقي الفارس من الضربات حين البأس وتحميه من سيوف الخصوم وقد وجد في الدروع السابغة (الطويلة) التي تغطي الاظفار صورة للحديث لما تتميز به من أسباب الوقاية وتوفره من حالات المحافظة وتتركه من ثقة في نفوس المقاتلين وهم يتدرعون بها ويدفعون عن أنفسهم سيوف الخصوم ورماحهم(١) .

ومن الطبيعي ان تصبح الادراع اصنافا تتوافق واداءها وتناسب الدور الذي تؤديه وهي تحافظ على الدارعين والخصائص التي تتميز بها (فالماذي) تعرف بليونتها وقدرتها على المقاومة لانها تصنع من الجلود ولكن هذا لا يحول دون آثار الصدأ الذي تتركه فوق جلود المقاتلين لتواصل لبسهم لها وهي خصيصة من خصائص الفرسان(٣) ومن مفاخر الفرسان أن سيوفهم تجز حلق الماذي عن كل معصم(٤) ولم تكن الدروع الماذية وحدها تصنع من الجلود وانما الدروع اليمانية كذلك(٥) وتبقى قوة الفارس ملازمة لقدرته على فصم حلق الدروع لان ذلك يعني وصول الضربة الى الجسد وتعرية الفارس من سلاح يقي به جسده وانكشافه امام خصمه(٦) وللدلاص المتماسكة الحلقات المتظاهرة في السك صورة عند المقاتلين(٧) وقد وجد الشعراء في هذه الاجساد الصلبة ميدانا للحديث عن

---

(١) ن٠م٠ ١/٢٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٢/١٥٧ ، ٣٢٧/٢ .
(٢) ن٠م٠ ١/٢٥ ، ٨٢ ، ٢/٢٥٤ .
(٣) ن٠م٠ ١/١٥٩ ، ١٧١ .
(٤) ن٠م٠ ٢/٢٥٤ .
(٥) ن٠م٠ ١/٤٠ .
(٦) ن٠م٠ ١/٣٠٦ ، ٣٢١ .
(٧) ن٠م٠ ١/٢٠٦ .

الفرسان وهم يميسون في دروعهم متعجبين بها ، مفاخرين الآخرين ببأسهم معتدّين بما يمتلكونه من اعتزاز بقدراتهم في المنازلة ومصاولتهم في المواجهة(٨) واصبح الاقرار بالماذي والتسربل به دلالة من دلالات الشجاعة التي لا تقاوم(٩) ٠

واذا كثرت الدروع في كتيبة لمعت حلقاتها فغشيت الابصار(١٠) وتأتي مقارنة الشاعر بين الدارع ـ اذا كان عليه درع ـ ، والحاسر (الذي لم يكن عليه درع) ، مجالاً للحديث عن المعارك(١١) والضربة الشديدة تفلق هام الدارعين(١٢) ٠

ومن رموز استخدام الدرع الاشارة الى دروع سليمان عليه السلام لما عرفت به من قوة وامتدت اليه من شهرة(١٣) ٠ وكثرة الدروع في الكتايب تحمل الشعراء على تشبيهها بالجراد في الكثرة والانتشار والحركة(١٤) وتعرف بعض الدروع بتسبتها لمن يعملها مثل الحطيمة(١٥) أو التي تتكسر عليها السيوف لصلابتها أو الثقيلة العريضة التي ترد عن دارعها سيوف الخصوم اما الفلعية فهي التي تنسب الى معدن ينسب اليه الرصاص الجيد الذي تتخذ منه حلق الدروع(١٦) وتذكر المفردة في حالات الحديث عن الفرسان والمقاتلين وهم يتحركون الوفا الوفا وهم يرتدون

---

(٨) ن٠م٠ ١/١٥٠ ٠
(٩) ن٠م٠ ١/٢٣١ ، ٢/٣٢٨ ٠
(١٠) ن٠م٠ ١/٢٥٨ ٠
(١١) ن٠م٠ ١/١٩٥ ٠
(١٢) ن٠م٠ ١/٢٢٧ ٠
(١٣) ن٠م٠ ١/٢٨١ ٠
(١٤) ن٠م٠ ١/٢٤٣ ٠
(١٥) ن٠م٠ ٢/١٧٣ ٠
(١٦) ن٠م٠ ١/٨٢ ٠

الدروع أو يلبسونها(١٧) ويقف على الدروع القصيرة التي تسمى الابدان(١٨) ٠

وللكتائب في حديث الشاعر مساحة كبيرة لانها تدل على الكثرة وتوحي بمفاخر الافذاذ لما تثيره في نفوس الخصوم وتبثه من الرعب وهي تتحرك بجندها ومقاتليها وقد حاول الشاعر أن يضفي على هذه الكتائب الصفات العظيمة التي يطغى عليها بياض الحديد وصفاؤه فكانت الكتيبة الشهباء اوسع المفردات انتشارا بعد النفع منها أكثر من خمس وعشرين مرة في ديوانه وهو في كل صورة من صور الشهباء يحدد صفة من صفات هذه الكتائب ففيها للمنايا مناكب(١٩) وتغشى الناظرين(٢٠) وبيرق بيضها(٢١) قادتها صناديد(٢٢) راسخة كركن شهلان(٢٣) وتأتي مفردة الكتائب مجردة ولكنها كالليل(٢٤) واذا تحركت خرت لها الجن سجدا(٢٥) وتدوس الخصوم(٢٦) وتطاعن(٢٧) ومن شدة غيظها تبدو اضراسها(٢٨) وتجلى ظلمة الفتن(٢٩) ويعبر عنها بالملمة أو الملمومة وهي اشارة الى

---

(١٧) ن٠م٠ ١/٢١ ، ٢/٣٢ ، ٢/١٧٣ ٠
(١٨) ن٠م٠ ٢/٣٢٨ ٠
(١٩) ن٠م٠ ١/٥٦ ٠
(٢٠) ن٠م٠ ١/٥٨ ، ٢٥٨ ٠
(٢١) ن٠م٠ ١/٦٤ ٠
(٢٢) ن٠م٠ ٢/٣٦ ٠
(٢٣) ن٠م٠ ٢/٣٤٠ وتنظر الصفحات/٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢/٤٢ ، ٢/٢٥٣ ٠
(٢٤) ن٠م٠ / ٤٠ ٠
(٢٥) ن٠م / ١٤٥ ٠
(٢٦) ن٠م٠ / ١٥٨ ٠
(٢٧) ن٠م٠ / ٣٢٣ ٠
(٢٨) ن٠م٠ / ٢٥٨ ٠
(٢٩) ن٠م٠ ٢/٣٤٠ ٠

كثافة حديدها واجتماع رجالها ويؤكد الشاعر هذه المعاني وهو يشير اليها ويوفر الى ثقلها(٣٠) ويكنى عنها احيانا بلبس الحديد على الحديد(٣١) ويصفها احيانا بالخضر ولعله يشير الى ما اجتمع عليها من صدأ وسواد(٣٢) ولا ينسى بطولة أبناء قومه الذين يكثرون الضرب اذا الكتائب احجمت(٣٣) وتأتي اشارة الى كتائب الشباب وهي دلالة واضحة الى قوة رجالها وشدتهم(٣٤) ٠

ويشير الشاعر الى البيض (الخوذ) لأنها مما كان يتخذه المقاتل وقاية له وحماية من وقع المشرفي على الرأس مباشرة ولكن ذكرها يأتي قليلا ويغلب عليها ان تذكر من باب الحديث عن الفخر ولهذا فالاشارة اليها من باب لبسها وتأكيد جودتها وتحديد موقعها فهي فوق الرأس(٣٥) أو تحت العمائم(٣٦) ويقترن ذكرها ببقية انواع الاسلحة فتذكر مع القنا(٣٧) أو يكنى عنها بذات الحيائك وتذكر مع الدرع السابغة(٣٨) ومن خصائص مديح الانسان انهم يضربون القوانس(٣٩) أو الضاربون الكبش يبرق بيضه(٤٠) ٠ اما يوم البأس فتقيهم اذا ركبوا(٤١) ويشار اليها بقوانس

---

(٣٠) ن٠م٠ ١/٧٣ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٣٠ ، ٢/١٠٤ ٠
(٣١) ن٠م٠ ٢/٢٢٨ ٠
(٣٢) ن٠م٠ ١/٢٥٤ ٠
(٣٣) ن٠م٠ ٢/١٦١ ٠
(٣٤) ن٠م٠ ١/٤٨ ٠
(٣٥) ن٠م٠ ١/٢٠٦ ٠
(٣٦) ن٠م٠ ٢/٣١٢ ٠
(٣٧) ن٠م٠ ١/٣٤٠ ٠
(٣٨) ن٠م٠ ١/٢٨١ ، ١/٣٠٧ ٠
(٣٩) ن٠م٠ ٢/٧١ ٠
(٤٠) ن٠م٠ ٢/٢٨٩ ٠
(٤١) ن٠م٠ ٢/٣٢٨ ٠

الابدان احيانا(٤٢) وينعتها الشاعر بصفح الهند فوق رؤوسهم وهي تشبه مصابيح الليل ولا تبالي بالمغفر(٤٣) ويأتي ذكر بيضة الدارع من باب الاستعارة لمن صلع ولم يبق الا القليل من شعره(٤٤) ٠

ومن مستلزمات الحديث عن السلاح والجيش والكتائب ان يأتي الحديث عن اللواء والراية لانها شعار المقاتلين ودليل القوة التي تتحرك وصورة الكثرة التي تجد في هذه الرموز عتها وهي تخفق فوق الرؤوس وكرامتها وهي تظلل حماتها ٠ وتشبيه الراية بالطير صورة قديمة وقعت عليها في حديث مستقل ولأن خفقانها واضطرابها وهي مرتفعة تشبه أجنحة الطير وهي تخفق وتصطفق ٠ ويبدو ان هذه الحركة هي التي حملت الذين وجدوا صورة هذا التشبيه بالعقاب ان يفسروا ذلك بانها كانت تحمل صورة العقاب ، وان اللواء كانت ترسم صورة العقاب ٠٠ لقد سميت الراية بذلك لما فسرنا به حركتها وفي أبيات الاعشى وهو يصف يوم ذي قار فيقول(١) :

كفوا اذ اتى الهامرز تخفق فوقه
كظل العقاب اذ هوت فتدلت

ويقول عبيد بن الابرص يصف الجيش(٢) :

بمعضل لجب كأن عقابه
في رأس خرص طائر يتقلب

---

(١) الاعشى ، الديوان ٠
(٤٢) ن٠م٠ ٢/٣٤٤ ٠
(٤٣) ن٠م٠ ١/٢٤٢ ٠
(٤٤) ن٠م٠ ٢/٣٥٢ ٠
(٢) عبيد بن الابرص ٠ الديوان / ١٥ ٠